

نظرية الحجاج ... الجذور والاستواء  
( الفكر العربيّ ، الفكر الغربيّ ، الحجاج ، الأصول ،  
الاستواء ، البلاغة ، النقد ، الجذور )

إعداد :

أ.م.د. طالب عويد نايف الشمريّ

م.د. حسام قدوري عبد

Theory of Pilgrims...leveling and assets  
(Arab thought , Western thought , leveling , pilgrims , assets  
cash , rhetoric , rooted preparation )

Leveling :  
Taleb Oeed Naif  
Husaam Qadory Abd

## ملخص العربي

يتناول البحث التأصيل لنظرية الحجاج على صعيد المدونة النقدية والبلاغية العربية قديماً وحديثاً وتأصيلها في الفكر الغربي كذلك ، بدءاً من العصر- اليوناني والإغريق إلى وقتنا الحاضر ، فضلاً عن بيان جذور هذه النظرية ومعرفة نقاط الالتقاء والاختلاف في الفكرين العربي والغربي ، ومحاولة الإفادة منها عن طريق البحث اللغوي ، ومعرفة البعد الفكري والمعرفي في النصوص الإبداعية وأثرها في المتلقي لتغير قناعاته سلبيًا أو إيجابًا ، كما يحاول البحث تقديم رؤية واضحة للحجاج من منظور حدثوي منطلقاً من المدونات التراثية التي وصلت إلينا .

## Abstract

This study deals with the rooting of argument theory within the Arabic rhetoric and Critical record , in ancient and recently time . It also enroots from Greek age to the present time .

The study attempts to show the origins of this theory and the difference and similarity between foreign and Arabic thought , in addition to profit from this theory by Linguistic research , and know the cognitive and intellectual dimension in the creative texts , then its impact on the reader to change his view of point , negatively or positively . This research attempts to present a clear vision for argument in a modern perspective starting with heritage records which are available to us .

نظرية الحجاج الجذور والاستواء

الأستاذ المساعد الدكتور طالب عويد نايف الشمري

كلية الآداب - الجامعة المستنصرية

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد: فتعد نظرية الحجاج من النظريات المعاصرة المهمة التي تنظر إلى النص على أنه خطاب حجاجي إقناعي ، هدفه استمالة الخصم أو التأثير فيه باستثمار التقنيات الأسلوبية التي تبناها المرسل ؛ بغية التغيير من معتقدات المتلقي واستمالاته واستهوائه ولا يكمن هذا في النصوص الأدبية فحسب ، وإنما يتعداه إلى ما هو أبعد منه إذ نجد الحجاج في حياتنا اليومية ، وفي وسائل الاتصال الأخرى كالإعلانات ، والأخبار وسواها . إن الخطاب الحجاجي ، يعد ركيزة أساسية في إيصال الأفكار وتثبيتها في ذهن المتلقي ؛ لذا تعد هذه النظرية متشعبة ، ولها روافد ومفاهيم وفروع متعددة في الشرق والغرب على حد سواء لهذا السبب أثر الباحث أن يلج هذا الموضوع ، ويكتب في أصوله وامتداداته التاريخية والمعاصرة ومحاولة الكشف عن رؤية واضحة للحجاج ، بمنظور حدائثي منطلقاً من المدونات التراثية ، لما تمتلك من خصوصيات داعمة لهذه النظرية ، بيد أن هذه المدونات التراثية تعد أرضاً خصبة لهذه النظرية بحسب الدارسين ؛ لتداخلها في الخطابات الفلسفية عند اليونان قديماً والعرب كذلك . وقد تعددت الطروحات بين هذا وذاك حول هذه النظرية بما تهيأت لهم من خلفية معرفية ، وتنوع ثقافي بسبب اختلاف التخاطب الإنساني بين الخطاب الكتابي ، والشفوي فضلاً عن اختلاف جنس الخطاب والمحدد الموجه إليه ، والقائل له ضمن مقصدية ما منها على سبيل المثال لا الحصر : النص المقدس ، والنص الفلسفي ، والنص الديني ، والنص الأدبي ، على أننا هنا نشير إلى أن النص المتضمن للحجاج ، ليس وليد اليوم ولا هو من التطورات الحاصلة في هذا العصر ، وإنما تضرب جذوره في التاريخ إلى الحضارات الإنسانية القديمة ، وتظير الفلاسفة للنص الخطابي ومواصفات الخطيب وما توارثناه عن العرب أيضاً

في التراث النقدي والبلاغي والديني ؛ إذ ترى هذه النظرية عدم الفصل بين الإقناع والإمتاع . شهد الحجاج في العصر الحديث انبعاثاً في الغرب ، ولاسيما شيوع الخطاب الديمقراطي الذي يرتكز أساساً على لغة الحوار واستمالة الجمهور فضلاً عن شيوع محاذٍ لهذا الخطاب ، وهو الخطاب القانوني ، وهذان الخطبان مضافاً لهما الخطابات الأخرى عدت سلبية الخطابة التي تؤدي الى التسليم والإذعان ، ووصولاً بما سبق جاءت هذه الدراسة محاولة استطلاع ماهية المفهوم في الأصول ، وصولاً الى الاستواء وعلى وفق هذا جاء البحث موسوماً بـ ( نظرية الحجاج الأصول والإستواء ) مقسماً . البحث . الى المقدمة وخمسة مباحث تلتها خاتمة ومظان للإحالات ثم المصادر والمراجع وكالاتي :

المبحث الأول : الحجاج لغة واصطلاحاً : تعرضنا فيه إلى لفظة الحجاج من حيث الدلالة ، وما يندرج تحتها من مفهوم عند أصحاب المعاجم ، معرجين إلى الدلالة الاصطلاحية لها .

المبحث الثاني : الحجاج في الفكر الغربي القديم : وفيه تتبعنا مسار الحجاج عند الفلاسفة اليونانيين ، ولاسيما أنهم نظروا إلى الخطابة والشعر أداتين مؤثرتين في الجمهور عندما تحولت الفلسفة عندهم من الاهتمام بالطبيعة الى الاهتمام بالإنسان وكيف كانت نظرة كل من السفسطائيين وإفلاطون وأرسطو للحجاج .

المبحث الثالث : الحجاج في البلاغة العربية القديمة ، وفيه تتبع لبعض أهم العلماء اللذين كانت لديهم رؤية للحجاج ، من خلال إحدى جوانب فهمهم للبلاغة العربية مثل الجاحظ والعسكري والتوحيدي وسواهم إذ كانت البلاغة عندهم تحمل وجهاً حجاجياً .

المبحث الرابع : الحجاج في الفكر الغربي الحديث : تحدث الباحث فيه عن أهم الأسماء الغربية التي كانت رائدة في البحث في هذا المجال ، فلا يذكر الحجاج إلا ويرد اسمهم تنظيراً وتطبيقاً .

المبحث الخامس : الحجاج في الفكر العربي الحديث : وقد خصص لأسماء باحثين عرب قاموا بالاطلاع على هذه النظرية قراءة أو ترجمة ، وعقد دراسات حولها والتنظير لها عربياً والتطبيق إجرائياً على النص العربي القديم والحديث ، فضلاً عن إضافتهم إليها بما يناسب النص العربي .

الخاتمة : وفيها أهم ما توصل اليه من نتائج وخلاصة .  
وختاماً هذه محاولة متواضعة لتتبع الحجاج أصولاً واستواءً ، والله الموفق .

## الحجاج لغةً واصطلاحاً الحجاج لغة :

تدور معاني لفظة الحجاج في المعجم العربي حول مادة ( حجج ) إذ يشير ابن منظور ( ت ٦٣٠ هـ ) إلى أن (( الحجة : البرهان ، وقيل الحجة ما دُفِعَ به الخصم والحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، وهو رجل محجاج ؛ أي جَدِلُ والتَّحَاجُّ التَّخَاصُّمُ ، وجمعُ الحُجَّةِ حُجَجٌ وحجاج ، وحاجَّه مُحاجَّةٌ وحجاجاً نازعه الحُجَّةُ ، وحجَّه يحجه حَجاً ؛ غلبه والحجة الدليل والبرهان .... وأحجُ خصمي ؛ أي أغلبه بالحُجَّةِ ))<sup>(١)</sup> ويقول في موضع آخر (( والحج : القصد وحجه حجاً قصده ورجل محجوج أي مقصود ))<sup>(٢)</sup> فعلى هذا الأساس ، يكون الخطاب الحجاجي خطاباً مقصوداً للمتلقي ؛ لكي يقتنع به ويتأثر به عن طريق تقنيات عدة منها الجدل والمناظرة ، وضرب المثل والشاهد والحوار فضلاً عن الأساليب اللغوية التي يتضمنها الخطاب ، وغالباً ما يكون الحجاج بين طرفين يدلي أحدهما أو كلاهما برأيه ، قصد الدفاع عن عقيدته وإقناع الآخر بها ، وقد يكون الحجاج بالخير أو بالشر ؛ لذلك حمل الخطاب الحجاجي الارتكاز اللغوي المؤثر ، الذي يحمل بدوره أدلة تثبت قضية ما ، بمعنى أنه لا يوجد حجاج إذا لم يكن هنالك شيء مختلف عليه بين المرسل والمستقبل ؛ إذ يحاول الأول إقناع الثاني والتأثير فيه وإقناعه . وكذلك تناول الزمخشري ( ت ٥٨٣ هـ ) كلمة الحجاج وأشار إلى أن (( حجج : إحتج على خصمه بحجة شهباء ، وبحجج شهب وحاج خصمه فحجه ، وفلان خصمه محجوج ، وكانت بينهما محاجة وملاجة ))<sup>(٣)</sup> . ويعرف ابن فارس ( ت ٣٩٥ هـ ) الحجاج لغة بقوله : (( يقال حاججت فلاناً فحججته ؛ أي غلبته بالحجة ، وذلك الظفر يكون عند الخصومة والجمع حجج والمصدر الحجاج ))<sup>(٤)</sup> . إن مدار الحجاج . إذن . هو الاختلاف ، على أننا هنا يجب أن نفهم أن هذا الاختلاف لا يستلزم العداوة والمقاتلة ؛ لذا نلاحظ الخطابات الحجاجية تدفع باتجاه الإقناع والإفحام بكل ما تملكه من وسائل لغوية ، وغير لغوية ، ومن هنا يتفرع عن مادة (

حجج ) التي في المعجم اللغوي العربي ثلاث معان : الأول ( المحاج ) الذي يقابله المرسل ، والخطاب الحجاجي ( الرسالة ) والمحجوج ( المتلقي ) . ووصلاً بما سبق ، يظهر لنا أن اللغويين العرب القدامى ، قد اشتركوا في نقطة واحدة ، وهي أن الحجاج يدور بين شخصين بينهما اختلاف ، فيستعمل احدهما الحجاج وسيلة لإقناع خصمه أو رده ، فهو عندهم يحمل طابع المنازعة والجدل على أننا هنا نشير إلى أن الاختلاف لا يستدعي العداوة والمقاتلة ، ومن خلال هذه النظرة ، نجد أن المفهوم اللغوي للحجاج ، كان يدور حول ذلك ، لكنه تعريف يضيق بالسبل التي وصلت بالحجاج إلى أن يستوي نظرية ومنهجاً حديثاً ، له أركانه وتقسيماته وطرائقه اللغوية ، وسواها وقد أوردت الكلمة ومشتقاتها بهذا المعنى في الكثير من الآيات القرآنية الكريمة كقوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } البقرة (٢٥٨) وكقوله تعالى : { فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } آل عمران (٦١) وكذلك قوله تعالى : { وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ } الأنعام (٨٠) وسواها من الآيات الكريمة كثير ، ومن الملاحظ أن المحاج عليه أن يكون صاحب علم ، وإلا فلن يستطيع أن يسوق حجته ويقنع بها المقابل ومن خلال ما أوردناه نجد أن الحجاج أوسع من البرهان والمناظرة والجدل ، وإن دخلت هذه الأشياء ضمن تقنياته ؛ لأن الخطاب الحجاجي يتسم ببنيات كثيرة أوسع من هذه لكي تتيح البنيات . مقدمات كثيرة للحصول على نتائج كثيرة .

الحجاج اصطلاحاً :

يعرف أبو الوليد الباجي ( ت ٤٧٤هـ ) الحجاج ، فيقول فيه (( إن هذا العلم من أرفع العلوم قدراً وأعظمها شأنًا ؛ لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال ، وتمييز الحق من المحال ، ولولا تصحيح الوضع في الجدل ، لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ، ولا المعوج من المستقيم ))<sup>(٥)</sup> بمعنى أنه علم له أركانه وأساسه التي تميزه عن سواه ؛ فهو مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة ، وفي ذلك يقول طه عبد الرحمن (( هو كل منطوق به موجه الى الغير ؛ لإفهامه دعوى مخصوصة ، يحق له الاعتراض عليها ))<sup>(٦)</sup> وعليه فإن دلالة الحجاج تقوم على (( وجود اختلاف بين المرسل للرسالة اللغوية ، والمتلقي لها ومحاولة الأول إقناع الثاني بوجهة نظره بتقديم الحجة والدليل على ذلك ، فالحجاج انتهاج طريقة معينة في الاتصال ، غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم ، وبالنتيجة إقناعهم بمقصد معين ))<sup>(٧)</sup> فوظيفة الحجاج (( تترد الى طرح الحجج التي تضمن النفاذية للخطاب اللغوي وبالنتيجة حصول الاقتناع الفعلي بالقضية المطروحة ، وهذا يعني توظيف الآليات التي تجتاز الاعتقاد الأولي نحو التغيير ، وبناء الموقف المغاير ))<sup>(٨)</sup> فلا حجاج . إذن . دون تقنيات لغوية نفسي من خلالها إلى الإقناع ؛ فالحجاج لا ينحصر فقط بالآليات اللغوية فحسب ، وإنما يتم في كثير من الأحيان باليات غير لغوية ، كما معجزات الأنبياء ، وحركاتنا الجسدية ، فالغاية منه أولاً وأخيراً التأثير في الآخرين واستمالتهم لمضمون خطاباتها فهو (( ليس سوى دراسة لطبيعة العقول ثم اختيار أحسن السبل لمحاورتها ، والإصغاء إليها ، ثم محاولة حيازة انسجامها الايجابي ، والتحامها مع الطرح المقدم ، فإذا لم توضع هذه الأمور النفسية والاجتماعية في الحسبان ، فإن الحجاج يكون بلا غاية وبلا تأثير ))<sup>(٩)</sup> كما أن المرسل يرمي الى إقناع المتلقي بهدفه الفكري دون إكراه لذلك ف (( قد تزوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع فتكون أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب ، وتوجيه سلوكه لما يهبه هذا الإمتاع من قوة استحضار الأشياء ، ونفوذ في استمالتها للمخاطب كأنه يراها رأي العين ))<sup>(١٠)</sup> إذ إن أي خطاب حجاجي هو خطاب مؤثر في الآخر لا في الجانب اللغوي فحسب وإنما في الجانب الفكري والنفسي والاجتماعي والثقافي ، وسواها مما يؤدي الى نتيجة في تغير سلوكه ، وبهذا يؤدي الى (( حمل المستمع على فهم ما ليتسنى للمتكلم توجيه الخطاب وجهة معينة



عن طريق بناء إطار يفرضه على المستمع بتلفظه ذلك))<sup>(١١)</sup> إذ إننا (( نقدم الى السامعين بعض الكلمات ، طمعاً في أن ينظر إليها أو طمعاً في إثارة بعض الأفكار ))<sup>(١٢)</sup> ومن خلال ما سبق عرف الدكتور محمد الولي الحجاج على أنه (( توجيه خطاب الى متلق ما لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معاً ، وهو لا يقوم إلا بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية ))<sup>(١٣)</sup> المتداولة ، فيكون بذلك الخطاب حاصلًا نصياً ينتج عن توليف بين مكونات متباينة ، وهذه المكونات متعلقة بمقام ذي هدف إقناعي<sup>(١٤)</sup> ولو أنعمنا النظر في هذه التعريفات والمقاصديات للحجاج ؛ سندرك أن أشكال الاستعمال اللغوي ، ستكون متنوعة في الخطاب الحجاجي ؛ إذ إنه لن يقتصر على استعمال لغوي واحد من اجل تحقيق التصديق والإقناع ، فالحجاج على وفق هذا كله (( عنصر أساس لكل ما هو عقلاني ))<sup>(١٥)</sup> وبالنتيجة فقد نهضت هذه النظرية لدرس مختلف الخطابات من الناحية التأثيرية الإقناعية عند المتلقي ، على وفق منهجية تعتمد تحليل الأساليب اللغوية ، التي يعتمدها المرسل في التأثير في الآخر. ونظرا لشيوع مدارس الفكر والفلسفة في العصر الإسلامي فلا يكاد يخلو كتاب تراثي من تداول مصطلح الحجاج أو الاحتجاج أو المحاجة أو الحجة ؛ ولاسيما تلكم الكتب ذات الطابع الإقناعي عند اختلاف وجهات النظر ؛ من أجل الانتصار لآرائهم لكنهم لم يعرفوا الحجاج مصطلحاً ونظرية كما هي اليوم ، لكنهم قاربوها بالجدل والمناظرة والدليل والحجة ، ضمن المعرفة اللغوية ؛ لأن الحجاج في أساسه مرتبط باللغة ، لكن ذلك لا يتوقف عند هذا الحد ، وإنما الوقوف على نوعية الخطاب من جهة ، ومعتقد المتلقي من جهة أخرى ضمن هذه البنية اللغوية ، وعلى هذا الأساس ذهب ديكر و أسكومبر إلى إمكانية الاكتفاء بالجانب اللغوي في العملية الحجاجية ؛ لأن اللغة وحدها كفيلة بأن تقوم بتوجيه الخطاب ، ومعها المتلقي الوجهة التي يريد أن يحاجج بها المتكلم ؛ لأن الصياغة اللغوية ترتبط بالسياق الذي ترد فيه . إن أساس الحجاج هو أن يرتكز على دليل لإثبات وإقناع الغير في التصديق بقضية يريد المرسل أن يثبتها أو يستميل المتلقي لها. إن الحجاج يستدعي تقاطع عدة علوم مثل نحو النص ، وعلم النفس والاجتماع ن والفلسفة وسواها من اجل أن تميز بين ما هو صائب وما هو حقيقي ؛

لذا يرتبط الحجاج بعدة مجالات في الحياة ، لقد أصبح الحديث عن الحجاج بتطور العلوم الإنسانية وحقولها العلمية ، ولاسيما أن الحجاج قد أعيد إلى الواجهة.

الحجاج في الفكر الغربي القديم :

تضرب جذور النظرية الحجاجية منذ القدم إلى الحضارة اليونانية ؛ إذ كان الانطلاق لنظرية الحجاج عند فلاسفة اليونان ( السوفسطائيون ، إفلاطون ، أرسطو ) عندما كانوا يوظفون البرهان والحوار ؛ لغرض الإقناع والتأثير ، ولاسيما عندما نظروا للخطابة والشعر ؛ بكونهما أداتين مؤثرتين في الناس ، فقد جاء الحجاج عند السوفسطائيين ، عندما غيروا مفهوم الفلسفة من الاهتمام في الطبيعة الى الاهتمام بالإنسان ، ويعدون أول من وضع أصول علم الخطابة ؛ إذ إن (( الخطابة هي الفن الحقيقي ، والأسلوب الصحيح في التفكير ))<sup>(١٦)</sup> كما أصبح الكلام عندهم فتاناً ومخادعاً ، بعد أن كان موحداً للحقيقة ، ومقدماً للمعرفة وأصبح أيضاً أداةً ووسيلة إقناع واقتناع ، تحملك على الاعتقاد والظن بشتى الوسائل من دون أن تعير اهتماماً للحق والباطل<sup>(١٧)</sup> وعليه فقد استندت ممارساتهم الحجاجية إلى تصورهم للنافع ، وعلقوه باللذة وفي هذا الصدد ، فهم يسعون الى (( استغلال المحتمل وتوجيه الحجاج ، بحسب النفع الذي يقصد إليه المحاج ))<sup>(١٨)</sup> كان السوفسطائيون يمارسون الحجاج للحصول على سلطة المجتمع ، ويعلمون الشباب الخطابة ويهيئونهم بذلك على السلطة ، وكانوا يتقاضون مالاً وفيراً على ذلك فالسوفسطائي كان يشتغل بالتعليم ، كما قال بروتاغوراس (( أوافق على أنني سوفسطائي ، ووظيفتي هي تعليم الناس ))<sup>(١٩)</sup> ووظيفتهم هي تعليم الشباب ، كيف يخدمون الفكرة ، وعلى أي وجه كان سواء بالحق أو بالباطل ، حتى روي عنهم أنهم قالوا : (( ليس من الضروري أن تعلم شيئاً عن الموضوع لتجيب ، وإن في استطاعتك أن تجيب كل سائل عن كل ما يسأل ..... فهم يعلمون كيف يكسبون الخصم بشتى الوسائل ، كاللعب بالألفاظ ، والاستعارات والكنائيات الجذابة ، بخداع المنطق وتمويه الحقيقة ، ومن أجل ذلك سمي اللعب بالألفاظ والتهريج في الحجج سفسة ))<sup>(٢٠)</sup> فقد اعتمد السفسطائيون على سلطة القول لتحقيق غاياتهم المادية مما أدى ذلك إلى نشوب مصادمات بينهم

وبين فلاسفة اليونان وعلى رأسهم سقراط<sup>(٢١)</sup> لذا فقد كان حجاجهم يقوم على المراوغة والخداع وتزييف الحق باطلاً والباطل حقاً فلم يؤمنوا بوجود حق او باطل فهم يقولون إن (( الحق هو ذلك الشيء الذي يعده الإنسان حقاً والباطل هو ذلك الشيء الذي يظنه الإنسان باطلاً ))<sup>(٢٢)</sup> ونفهم مما سبق ، أن نظرة السوفسطائيين للحجاج تكمن في التلاعب بالألفاظ والهروب من الحقيقة ، باستعمالهم حججاً واهية وخداعة يحاولون من خلالها التأثير وإقناع المتلقي ، فقد تميز (( روادهم بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية ))<sup>(٢٣)</sup> فالنقاشات التي كانت تدور بينهم كانت ذات منزع لغوي حتى لو كانت النقاشات فلسفية كما اهتموا بـ (( بنية كل من الكلمة والجملة وبحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع وتغيير مواقف الآخرين ))<sup>(٢٤)</sup> كذلك اهتموا ببلاغة القول ؛ بتوسلهم بكل أساليب الحجاج ؛ لذا كانت لبلاغتهم عمق ونظرة ، ولاسيما أن الخطاب عندهم له دور في تحقيق الوجود . وانطلق إفلاطون في استعمال الحجاج ، عندما اختلف مع السوفسطائيين ، ويمكن أن نجد الحجاج واضحاً في المحاورات التي أقامها معهم ، فقد ذكر في مناظرة له مع أحد السوفسطائيين (( فالعلم يقوم على مبادئ صادقة وثابتة فالإقناع من هذه الوجهة يكون مفيداً ، يكتسب الإنسان منه معرفة في حين أن الظن يقوم على الممكن والمحتمل ، فهو لا يكتسب معرفة ، بل ينشئ اعتقاداً ))<sup>(٢٥)</sup> وفي رأيه أن الخطابة السوفسطائية هي (( قول يتناول الظاهر لا الحقيقة ، ويقصد تحقيق اللذة لا الخير ))<sup>(٢٦)</sup> ويتبين لنا من هذا الطرح ، أن إفلاطون يعتمد معيار الحق والخير أساساً لكل حجاج أو بلاغة ينتفع منهما الفرد أو المجتمع على حد سواء ، وبهذا كله يتضح أن إفلاطون اهتم فقط بالحجاج الأخلاقي ، وهو حجاج يتصف بالمثالية لذلك فالخطابة عند إفلاطون (( فعل قولي أخلاقي ))<sup>(٢٧)</sup> من خلال قيادة المتلقي إلى عتبات الأخلاق السامية فاتفق بذلك مع أرسطو بأن الحجاج هو الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع ))<sup>(٢٨)</sup> إذ إن الحجاج عند أرسطو ، فقد جعل للخطاب منحي حجاجياً ؛ إذ إن الخطابة عنده نوع من الجدل<sup>(٢٩)</sup> ؛ لذا يعد هذا الفيلسوف هو العمدة في عملية الحجاج ، فهو المرجع الأساس لنظرية الحجاج في العصر الحديث ؛ ذلك (( لأنه تناول الحجاج من زاويتين متقابلتين من زاوية بلاغية ، ومن زاوية جدلية فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع ، ومن الزاوية الجدلية يعد

الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية ، وتتطلق من مقدمات لتصل الى نتائج ترتبط بها بالضرورة فهاتان النظرتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدمه أرسطو لمفهوم الخطاب ؛ إذ يبينه انطلاقاً من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع ، ويحدده في ثلاث أنواع : النوع الاستشاري ، النوع القضائي ، والنوع القيمي ((<sup>(٣٠)</sup> وقد ميز بين ثلاث مستويات من الحجج : ( الآيتوس ، الباتوس ، اللوغوس ) الآيتوس : يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب ، والصورة التي يقدمها عن نفسه والباتوس : ويشكل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين ، اللوغوس : ويمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي ، فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي<sup>(٣١)</sup> والأهم من ذلك أن أرسطو ميز بين الحجاج الجدلي ، والحجاج الخطابي ، فرأى أن (( الأول أوسع من الثاني ، فهو يمارس في فحص قضايا الفكر وفحص جوانب من الأحكام المتعلقة بالسلوك ، كما يمارس في توجيه الفعل ، وإن كانت ممارسته أدخل في البحث الفكري ، أما الثاني فمجاله هو توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد أو صنعه ((<sup>(٣٢)</sup> فالأول يختص بالتبكيث والثاني يختص بالإقناع ، فالمناقشة الجدلية عنده هي (( جنس حجاجي ينشئه طرفان إثنان فهذا هو الشرط الأساس لتقديم مناقشة جديدة ، فهذان الطرفان يتقاسمان في بناء المناقشة فعلين أساسيين ، وهما السؤال والجواب ، ويسمي أرسطو أحد الطرفين السائل والطرف الآخر المجيب ، فهما يكونان متلازمين في فعلي السؤال والجواب على أن السائل ، هو الطرف المهم في الجدل ))<sup>(٣٣)</sup> أما الخطبة فلا تقوم حجاجيتها على السؤال والجواب ؛ لأنها (( قول ينشئه الخطيب وحده والغرض المقصود منه في كل الحالات ، هو الإقناع بحكم وإلى الحكم يستند الفعل والحكم ، يمثل جواباً عن سؤال يكون استشارة الوضع الخلافي المنشئ للحجاج عموماً ))<sup>(٣٤)</sup> أما المراحل الأساسية لإنتاج القول عند أرسطو فهي ثلاثة :

١. مرحلة البحث عن مواد الحجاج أو ما سمي بمصادر الأدلة عندما ترجم العرب كتابه .

٢. الترتيب أو تنسيق أجزاء القول .

٣. الفصاحة أو ما سماه ابن سينا ( تحسينات واختيار الألفاظ للتعبيرات) أو ما سمي بعد ذلك بالأسلوب<sup>(٣٥)</sup> .

ولأن الإنسان بطبيعته يبحث عن وسائل الإقناع ؛ ذلك لأنه بحسب أرسطو (( متكلم معبر ، ويحاول أن يصل بكلامه الى إقناع أكبر عدد ممكن من الناس بوسائل مستمدة من التفكير ، الذي حوبي به من الطبيعة ))<sup>(٣٦)</sup> وان كل الناس يلجأون الى الحجاج ، والإقناع بدرجات متفاوتة وكل إنسان يحاول ما يمكنه الجهد أن يعارض حجة من الحجج أو يدعمها<sup>(٣٧)</sup> وقد أشار أرسطو الى الاستدلال المنطقي عن طريق الشهود ، واستعداد السامعين للخطيب نفسه ، وهذه وثيقة الصلة بالحجاج اليوم ، ولاسيما أنها تحقق الاستمالة والتأثير بالقول<sup>(٣٨)</sup> إن مادة الحجاج على وفق أرسطو ، هي الأفعال الإنسانية ، والمصالح الإنسانية ؛ لأن هذه المادة تمتاز بالغموض ، وعدم ضبط قاعدة لها ، وعلى هذا الأساس فإن الإنسان لا يتخذ من أيام السنة موضوعاً للحجاج ؛ لأن ذلك متفق عليه من الجميع غير أن الكلام يكون مما تنتجه اللغة الطبيعية<sup>(٣٩)</sup> . إن الوعي الفكري تمثل عند أرسطو من الإفادة من الحقول المعرفية المجاورة (( ولا يخفى ما في هذا التصور من خلال مع الطرح الأفلاطوني ، الذي يعد هذا النوع من البلاغة فاسداً ))<sup>(٤٠)</sup> إن أرسطو أسس فهمه للحجاج على ركائز منطقية استدلالية ، تفيد من المعطيات النفسية والاجتماعية ، فالحجاج عنده يرتبط بالخطابة ، والجدل ووجود الحجاج فيهما وهذا ما يوحي بأن (( الحجاج قاسم مشترك بين الخطابة ، والجدل فالحجاج في الجدل ومرتكزاته في الخطابة ، فهي مرتكزات عقلية خالصة في الجدل في حين تكون مرتكزات الحجاج في الخطابة عاطفية بالأساس ))<sup>(٤١)</sup> فالبلاغة عند أرسطو عبارة عن أداة يمكن استعمالها بالخير أو بالشر ، وتستعمل للعدل كما تستعمل للظلم ، ومن جهة أخرى جعل أرسطو من البلاغة تقنية حجاجية ؛ لما هو قابل للصواب ، وليس للحقيقة والفرق كبير جداً ؛ لأن هذا الفصل المزوج عن الأخلاق ، وعن الحقيقة حرر البلاغة وسمح لها أن تتطور كتقنية ذات مشروعية في المناظرات داخل الفضاء العام ؛ لأن بلاغة أرسطو هي بلاغة استدلال لا بلاغة مشاعر ، فالبلاغة عنده تتناول القابل للصواب والخطأ . إن النقد الذي وجهه أرسطو للسفسطائيين كان بسبب توظيفهم اللغة بما يتناسب مع فلسفتهم المبنية على تحقيق اللذة لا الخير<sup>(٤٢)</sup> فقد مثل الإقناع عنده هدفاً منشوداً ؛ لأن الخطابة عنده تقوم على ثلاث محاور : استكشاف الحجج الواردة في النص وترتيب أجزاء القول أي الترابط بين أقسام الخطاب

والأسلوب ويتمثل بالخصائص الفردية للخطاب<sup>(٤٣)</sup> كما أن بعض الدراسات ترى أن أرسطو استقل في مفهومه عن الحجاج بالنسبة إلى مفهوم السفسطائيين وإفلاطون ، فالخطابة عند إفلاطون تهتم بالبحث عن الحقيقة فقط ، ومن يرفض ذلك عد من السفسطائيين وفي مقابل ذلك ادعى السفسطائيون أن الحقيقة لا وجود لها وأن الإنسان هو المقياس ؛ لذا يرى أرسطو ألا يشترط في الخطابة البحث عن الصدق أو الحقيقة بل عن الإثبات وما هو قابل للصواب ولم يربط توظيف الخطابة في الشر لأنها توظف في الخير أو الشر فضلاً عن توسيعه حقل الخطابة فلم تعد محصورة في الجانب القضائي على نحو ما يراه السفسطائيون أو في الجانب الفلسفي على نحو ما يراه إفلاطون<sup>(٤٤)</sup>.

#### الحجاج في الفكر العربي القديم:

أولى علماء البلاغة قديما الكلام والتخاطب اهتماماً كبيراً ، فقد وظف معظم علماء البلاغة العربية القديمة الحجاج في معظم مؤلفاتهم ؛ إذ شكل بنية أساسية في خطاباتهم ؛ نظراً للطابع العقلي الذي شاع في عصرهم ، ولعل الكثير في الوقت الحاضر يظنون ، أن الهدف من البلاغة العربية ، هو الزخرفة والتزيين والتميق في الكلام ، إلا أن المتصفح لأهم مصادرها القديمة ، يكتشف أن الهدف منها هو الإقناع ، فالغاية من البلاغة العربية ، هي غاية حجاجية بالدرجة الأولى ومن أهم العلماء الذين نستشف منهم هذا المفهوم الجاحظ ( ت ٢٥٥ هـ ) فكثيراً ما نجد في متون نصوصه ما يتعلق بالحجاج ، ولاسيما عند حديثه عن البلاغة ، وإيراده إحدى مفهوماتها ، التي يوحي بها الى أن البلاغة ، تتضمن بنية إقناعية إذ يقول : (( أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة ، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ، ساكن الجوارح ، قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة ، ولا الملوك بكلام السوقة ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة ))<sup>(٤٥)</sup> وبما أن الناس طبقات فعلى وفق ذلك ، على الخطيب أن يخاطب كل طبقة بما يستطيع أن يؤثر بها ويقنعها من خلال الوسيلة اللغوية ، ففي نص الجاحظ أن غاية الجاحظ هي الخطاب الإقناعي الشفوي ، بمعنى أنه قدم الغاية ( الإقناع ) على الوسيلة ( اللغة ) وتتحده الأولى بطبيعة

الثانية ، ويؤخذ بنظر الاعتبار المقامات والأحوال ؛ فالجاحظ (( يتعامل مع كل جنس ، بوصفه خطاباً وكل جنس عنده خصائصه التي تميزه على مستوى الشكل ، وهو من مزاياه النادرة ، مفهوم الخطاب الإقناعي عنده ، لم يقتصر على جنس بعينه ))<sup>(٤٦)</sup> بل أننا نجد في بعض مناظراته ، قد رد على الذين رفضوا البيان فقال: (( ولو كانت كتب الزنادقة ، كتب حكم وكتب فلسفة وكتب مقاييس وسنن وتبين وتبيين .... لكانوا ممن قد يجوز أن يظن بهم تعظيم البيان ، والرغبة في التبيين ولكنهم ذهبوا فيها ، مذهب الديانة وعلى طريق تعظيم الملة ))<sup>(٤٧)</sup> وتتجلى الوظيفة الإقناعية للبلاغة العربية كذلك ، لما أورده الجاحظ عن ابن المقفع ( ت ١٤٢ هـ ) أنه قال : (( البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة ، فمنها ما يكون في السكوت ، ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الإشارة ومنها ما يكون في الاحتجاج ، ومنها ما يكون جواباً ومنها ما يكون رسائل ))<sup>(٤٨)</sup> فنظراً للأهمية الكبيرة التي تحملها البلاغة فإنها تكتسح ميادين أدبية كثيرة ، فلا خطاب ولا رسائل ولا شعر إلا وتتجلى فيه لمسات بلاغية تساهم في استمالة القارئ منذ الوهلة الأولى ، التي يتناول فيها المضمون. إن إذعان العقول بالتصديق ، لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الإذعان ، الذي هو الغاية من كل حجاج فأقوى حجة عليه ، هي تلك التي تنجح في تقوية حد الإذعان ، عند من يسمعها ؛ إذ إن الحجاج نظرية متطابقة مع البلاغة وهذا ما يؤكد ابن الأثير ، فعنده أن (( مدار البلاغة كلها على استدراج الخصم الى الإذعان والتسليم ))<sup>(٤٩)</sup> أما أبو هلال العسكري ( ت ٣٩٥ هـ ) فقد خصص للحجاج فصلاً هو الفصل الحادي والثلاثون ، تحت عنوان ( في الاستشهاد والاحتجاج ) وقد شرحه بقوله : (( وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين ، وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صنعة الشعر ، ومجراه مجرى التذييل ؛ لتوليد المعنى وهو أن تأتي بمعنى ثم تؤكد بمعنى آخر مجرى الاستشهاد على الأول ، والحجة على صحته ))<sup>(٥٠)</sup> وقد ربط العسكري هذا الجنس ربطاً وثيقاً بصناعة الشعر ، ذلك أن الشاعر ، لما يورد معنى ما في قصيدته أو أبياته ، فإنه يرجع الى شعر سابقه لجلب السامعين واستهوائهم واستمالتهم ، ومن هنا نستطيع أن نقول : إن ثمة ربط وثيق بين البلاغة والحجاج ، فقد لمح إلى وجود الحجاج في الشعر ؛ إذ إن الشاعر بحسبه ، يستميل القلوب إليه ويؤثر فيها (( وهو الذي يملك

ما تعطف به القلوب النافرة ، ويؤنس القلوب المستوحشة ، وتلين به العريكة الأبية المستعصية ، ويبلغ به الحاجة ، وتقام به الحجة ))<sup>(٥١)</sup> فالشعر عنده يضطلع على نوع من الحجاج ؛ لأنه مؤثر وبقيم به الشاعر استمالته للمتلقي ، بتوسله باللغة وبتقنياتها ، وقد رأى العسكري أنه (( إذا كان موضوع الكلام على الإفهام ..... فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس ، فيخاطب السوقي ، بكلام السوقة والبدوي بكلام البدو ... ولا يتجاوز به عما يعرفه إلا الى ما لا يعرفه ، فتذهب فائدة الكلام وتعدم منفعة الخطاب ))<sup>(٥٢)</sup> وقد نقل لنا أبو حيان التوحيدي ( ت ٤١٤ هـ ) عن ابن نباتة قوله : (( من فضل النظم أن الشواهد لا توجد إلا فيه ، والحجج لا تؤخذ إلا منه ؛ أعني [ أن ] العلماء والحكماء والفقهاء والنحويين واللغويين ، يقولون : قال الشاعر ، وهذا كثير في الشعر ، والشعر قد أتى به ، فعلى هذا الشاعر صاحب حجة ، والشعر هو الحجة ))<sup>(٥٣)</sup> ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا : إن البلاغة العربية غايتها الأساس حجاجية ، وهذه الحجاجية متوسلة بأساليب لغوية تهدف الى الإقناع ، فليس غايتها التجميل والتزيين فحسب ؛ لأن معظم التعاريف للبلاغة عند العلماء القدامى ، يدور حول الوضوح وكشف المعنى وإيصاله إلى قلب السامع ، وتقريب المعنى إليه من أجل التأثير فيه ، وتبصرته بالحجة ، إذن الكلام البليغ ، يؤدي دوراً فاعلاً في التأثير ، وإقناع المتلقي وإذعانه لتجسيدها المعنويات . كما ربط السكاكي ( ت ٦٢٦ هـ ) علم البيان بالحجاج ؛ لأن فروعه بمثابة الدليل الإقناعي للآخر ، فهو يقول : (( من أتقن أصلاً واحداً من علم البيان كأصل التشبيه أو الكناية أو الاستعارة ، ووقف على كيفية مساقه ، لتحصيل المطلوب به أطلعه ذلك على نظم الدليل ))<sup>(٥٤)</sup> وقد أشار الجاحظ ( ت ٢٥٥ هـ ) إلى أن (( جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة ))<sup>(٥٥)</sup> ومواضع الفرصة يعني به المقام والمتلقي ، أما ابن وهب ( ت ٣٧٢ هـ ) فقد ربط الحجاج بالجدل والمجادلة وهذا ما نجده في كتابه الموسوم بـ ( البرهان في وجوه البيان ) فعرف للجدل والمجادلة بقوله : (( وأما الجدل والمجادلة ، فهما قول يقصد به إقامة الحجة فيما اختلف فيه المتجادلون ويستعمل في المذاهب والديانات ، وفي الحقوق والخصومات ، والتتصل في الاعتذارات ))<sup>(٥٦)</sup> وهذا يعني أنه وضع الحجاج ، تحت اسم الجدل فهو يقع في العلة ، من بين سائر الأشياء ، وينبغي للمجيب أن يقنع ،



وأن يكون إقناعه الذي يوجب على السائل القبول ، فميز بين الحجاج المحمود ، والحجاج المذموم (( فأما المحمود ، فهو الذي يقصد به الحق ، ويستعمل فيه الصدق ، وأما المذموم فما أريد به المماراة والغلبة ، وطلب الرياء والسمعة ))<sup>(٥٧)</sup> وأشار إلى أن أصحاب الفكر والعلم قد أولوا الحجاج ، وإقامة الحجة الاهتمام ف (( قد أجمعت العلماء ، وذوو العقول من القدماء على تعظيم من أفصح عن حجته ، وبين حقه وقصر عن القيام بحجته ))<sup>(٥٨)</sup> كما زخرت كتابات ابن حزم الأندلسي ( ت ٤٥٦ هـ ) بالخطابات الحجاجية ، حتى بلغ به الأمر ، أنه كان يحاجج كل شخص يقابله !! فقد تميز بنزعة حجاجية عنيفة تتمسك بالنص<sup>(٥٩)</sup> كما زخرت كتاباته بطابع حجاجي ، حتى أصبح يلقب بالمفكر الحجاجي وأنه كان لا يهدأ من السجال والحجاج ، والجدال بالمناظرات لدرجة ، أنه كان يناظر كل شخص يقابله ؛ لأن المناظرة والحجاج ، هي الحد الفاصل بين الصدق والكذب ، فقد اشتهر بحدته في الجدل<sup>(٦٠)</sup> كما تصدى للكثير من خصومه بما يملكه من تقنيات حجاجية كثيراً ما يعتمد عليها المتكلمون ، وأما حازم القرطاجني ( ت ٦٨٤ هـ ) فإنه أورد الحجاج ، على أنه من أوجه الكلام ف (( لما كان كل الكلام يحتمل الصدق والكذب ، إما أن يرد على جهة الإخبار والاقتصاص ، وإما أن يرد على جهة الاحتجاج والاستدلال ))<sup>(٦١)</sup> وقد ميز القرطاجني ( ت ٦٨٤ هـ ) الحجاج في الخطاب بأنه يكون أحياناً بالتمويهات والاستدرجات ، فضلاً عن أنه (( يكون بتهيؤ المتكلم بهيئة من يقبل قوله ، أو باستمالة المخاطب ، واستلطافه له بتزكيته وتقريضه ، وإحراجه على خصمه حتى يصير بذلك كلامه مقبولاً عند الحكم ، وكلام خصمه غير مقبول ))<sup>(٦٢)</sup> ووصلاً بما سبق ربما تكون هذه نظرة شاملة على مفهوم الحجاج عند بعض علماء البلاغة العربية القديمة ، ويمكننا أن نشير إلى أن الحجاج في الفكر العربي القديم ، يكاد يكون منحصرأ على (( خطابة الجدل والمناظرة فيما بين زعماء الملل والنحل ، وفيما بين النحاة والمناطق ، وفيما بين الفلاسفة والمتكلمين ))<sup>(٦٣)</sup> ويشير حمادي صمود: (( ولم يدر بخلدهم أن يأتي إعجاز القول أيضاً من الحج التي يبينها ، والسياسة التي ينتهجها في ترتيبها لتتضافر مع الشكل والهيئة ، فيبلغ النص من سامعه قصده ، إن قدرنا أن الجلود لا تقشعر بخصائص بنية اللغوية فحسب ، وإنما تقشعر أيضاً من أحكام بنية الحجة والقدرة الفائقة على الإقناع ))<sup>(٦٤)</sup> . إن هذه

المفاهيم تؤكد على جذور الحجاج في البلاغة ودورها الإقناعي ، وقد عرضنا بشي من الإيجاز نظرة بعض البلاغيين العرب القدامى الى مفهوم الحجاج ، لكن بتسميات مختلفة باختلاف توجهاتهم ، فورد بمعنى البيان والجدل ، ويمكن القول : إن ثمة أقطاب أخرى ، ولاسيما في التراث البلاغي ، وعلم الكلام بل ، وحتى علم النحو ممن نجد في سياق نصوصهم جذور الحجاج ، فهذه النظرة العامة ، قد أعطت ركيزة للنظرية الحجاج المعاصرة ، ولاسيما عند من نظر لها من المعاصرين العرب .

### الحجاج في الفكر الغربي الحديث :

ثمة تصور يطرحه الباحث هنا ، وهو ما آل إليه الحجاج عند الغرب حديثاً من خلال ما قدمته المدارس الغربية التي درست في حقول معرفية مختلفة ، وقد تمخضت هذه الجهود عن إعادة النظر في البلاغة القديمة ( اليونانية ) وذلك بتوظيف التقنيات اللسانية المعاصرة في هذه القراءة ، ولقد استفاق النص الخطابي على منجز في القرن العشرين ، وتحديدأ في ستينياته بتجديد وإحياء قراءة النص والهدف لا يكمن في (( تأسيس الخطاب ، بل تأويله وأما النقطة الثانية ، فتتعلق بحقل الخطابة الذي اتسع فعلاً ، فما عاد يقتصر على الأجناس الخطابية الثلاثة التي حددها أرسطو ... بل أصبح يشمل ميادين جديدة تتعلق بكل أنواع الخطاب))<sup>(٦٥)</sup> وتأسيساً على ما سبق ؛ نفهم أن النص يكون مقتعاً عبر خطابه ؛ ولاسيما بعد ظهور كتاب بيرلمان ، الذي أسماه ب ( مدرسة البلاغة البرهانية او الحجاجية ) التي تشكل اليوم المنظور البلاغي الحديث للثورة اللسانية المعاصرة<sup>(٦٦)</sup> فقد نال الموروث القديم الأرسطي أهمية في الدرس اللساني الحديث ؛ لأن هذا الموروث شكل الركيزة الأساسية لنظرية الحجاج ، ومن هنا كانت إسهامات الباحثين الغربيين في الدرس الحجاجي بمثابة الانطلاقة الجديدة لهذه النظرية ؛ وبرز اسم بيرلمان أكثر في هذه النظرية وبالتحديد في مؤلفه المشترك مع تيتكاه الموسوم ب ( مصنف في الحجاج ) أو ( الخطابة الجديدة ) الذي شكل ظهوره عام ١٩٥٨م منحى جديداً للخطابة الجديدة واندرج هذا الكتاب ضمن مشروع إعادة القراءة لبلاغة

على المستوى الحجاجي الإقناعي ، وعد هذا المصنف اختراقاً لمعنى البرهان والاستدلال الديكارتي ، فقد بات الحديث عن الحجاج أمراً بديهياً ولمعرفة مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتيتكاه نقتبس بعض هذه المفهومات عندهما إذ عرفا الحجاج بأنه (( موضوع يدرس تقنيات الخطاب ، التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم ))<sup>(٦٧)</sup> وفسر هذا التعريف بمعنى (( أن كل واحد منا ، يسعى الى نشر ما لديه من فكرة أو معتقد أو بضاعة لا باستعمال العنف والإكراه ، فلم يعد مجدياً سوى الخطاب الإقناعي الذي يستميل الى حد انه قال بيرلمان نفسه : إن القرن العشرين ، وما يليه هو قرن الترويج والدعاية<sup>(٦٨)</sup> . إن بيرلمان وتيتكاه يشيران الى أن الحجاج يهدف الى دراسة التقنيات الخطابية الهادفة ، الى إثارة الأذهان وإدماجها في الأطروحة المقدمة ونفحص أيضاً شروط انطلاق الحجاج أو نموه وما ينتج عنه من آثار<sup>(٦٩)</sup> ويفهم من ذلك أن بيرلمان وزميله ينزلان الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره وصلة هذا العمل بالخطابة الأرسطية واضحة إذ (( ركز على صناعة الجدل من ناحية ، وصناعة الخطابة من ناحية أخرى ، فإنما حرصاً كل الحرص على جعل الحجاج أمراً ثالثاً مفارقاً لهما رغم اتصاله بهما ))<sup>(٧٠)</sup> فالحجاج يقود الى التأثير في المتلقي وإذعانه ؛ لذا فمجاله العقل والإدراك ؛ لأنه يتوسل المسلمات العامة لإلزام الخصم وإفحامه . ميز بيرلمان بين الإقناع ، والافتناع فالأول يكون من الغير ، والثاني يكون من المرء من تلقاء نفسه ، ويتحقق الاثنان بعلائق روابطية بينهما ، فيصير الإقناع والاستمالة بمثابة ثمرة العلاقة القائمة بين الضمني والمصرح به. إن محاولة بيرلمان وتيتكاه في التنظير للحجاج ، كان من أجل العودة حيث البلاغة الحجاجية ؛ لذا فإنه . بيرلمان . يهتم بكل الخطابات الموجه الى المتلقين بكافة أنواعهم . إن بيرلمان يبشر ببلاغة جديدة ، من خلال الحجاج (( وهذه هي إذن إضافة بيرلمان : توسيع البلاغة إلى الحدود البعيدة عبر دمج الجدل ، والإنسانيات العامة والتحاور اليومي العملي في هذا النموذج الموحد الذي دعاه البلاغة الجديدة ؛ والواقع أن بيرلمان قد وقف على آليات مشتركة بين كل أشكال الكلام سواء النفسي الشخصي أو الثنائي أو الجماهيري أو الشعري أو خطاب المختصين في مجال القانون والعلوم الإنسانية واللافت للنظر ، هو هذا الجمع بين الخطاب الشعري

وخطاب العلوم الإنسانية))<sup>(٧١)</sup> إن ذبوع شهرة بيرلمان عالمياً ، جاءت مسألة طبيعية ؛ لأن ما جاء به شكل فتحاً بلاغياً جديداً ، لا يختلف عما جاء به أرسطو مؤسس البلاغة القديمة ، على أن هذا الانجاز ، لم يأت من العدم بل أفاد من جذوره الأرسطية ، إن موضوع الحجاج عند بيرلمان ، هو دراسة الخطاب الحجاجي المحتمل والمختلف عليه ؛ لأنه لا يوجد حجاج في اليقينيّات المتفق عليها من الجميع ، إذ لا جدوى من الحجاج فيما هو يقينيّ وبناء على هذا المفهوم ، يدخل الحجاج في علوم شتى وفي حياتنا اليومية . إن أهم ما يقدمه المؤلفان هو محاولة إعادة البلاغة إلى دورها ، وهي تأثيرها الإقناعي الحجاجي ، ومن ثم فتح مجالات للحجاج ، وتخليصه من النظرة الضيقة ، التي جعلته أداة تقنية صرفة ، وعلى وفق هذا فإن الحجاج حوار بين الخطيب والجمهور ؛ فغاية الحجاج عند بيرلمان وتيتكاه أنه (( يهدف إلى دراسة التقنيات الخطابية الهادفة إلى إثارة الأذهان ، وإدماجها في الأطروحة المقدمة ، وتفحص أيضاً شروط انطلاق الحجاج أو نموه وما ينتج عنها من آثار ))<sup>(٧٢)</sup> . كما أن بيرلمان يرفض التقسيم الثلاثي للأجناس الخطابية التي عند أرسطو ؛ إذ استطاع أن يجمع شتات الحجاج الذي توزع عند القدماء على مباحث الفلسفة والجدل والأدب<sup>(٧٣)</sup> وقد انمازت الخطابة الحديثة عند بيرلمان بأن الجمهور يكون حاضراً أو يكون عاماً أو خاصاً وقد يكون الخطاب بين شخصين أو مع المرء ونفسه<sup>(٧٤)</sup> وقد أشارت الدراسات الحديثة إلى أن بيرلمان غير مفاهيم وتصورات عقلانية موروثة عن ديكارت فالعقل يمكن أن يكون مقنعاً دون أن يكون حسابياً<sup>(٧٥)</sup> ويرى بيرلمان أن إمكانية منح العبارة معانٍ متعددة وفي بعض الأحيان معانٍ جديدة وإمكانية الرجوع للاستعارات واعتماد بعض التأويلات للألفاظ يرتبط باستعمال فلسفة اللغة الطبيعية<sup>(٧٦)</sup> ويتصف الحجاج عند بيرلمان وتيتكاه بخمس خصائص هي<sup>(٧٧)</sup> :

١. أن يشترط فيه التوجه إلى المتلقي .
٢. لغته تكون طبيعية.
٣. أن يحمل مسلمات احتمالية ممكن الاختلاف عليها.
٤. يكون تنامي الخطاب الحجاجي من خلال ضرورة منطقية .
٥. ليست نتائجه ملزمة .

أما الحجاج عند رولان بارت ، ولاسيما في كتابه ( قراءة جديدة للبلاغة القديمة ) لم تقم نظرية الحجاج كوحدة قائمة بذاتها عنده ، لكنه ركز على جذورها الأرسطية ؛ كما انه أشار الى أنه لا يمكن حصر البلاغة في الصور والزخرفة ؛ لأن ذلك سيجني على البلاغة أو على جانبها التداولي المرتبط بالإقناع والمعالجة ، ضمن قراءة جديدة للبلاغة ، لكنه كان أقل دقة وتركيزاً<sup>(٧٨)</sup> من رواد النظرية في العصر الحديث. وتعد النظرية الحجاجية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي ( أرفالد ديكر ) نظرية أساسية ؛ لأنها تهتم بالوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم بصدد توجيه خطابه الحجاجي إلى المتلقي ، و تحدث ديكر و إنسكوبر عن رؤيتهما الحجاجية في كتابهما المشترك ( الحجاج في اللغة ) وقد أشارا إلى أن الحجاج متجذر في اللغة ، ولا يمكن فصل اللغة عنه ، وهذه مسألة طبيعية ؛ لأن النص الأدبي هو نص لغوي بالأساس ، فالحجاج عندهما (( يكون بتقديم المتكلم قولاً أو مجموعة من الأقوال تفضي الى التسليم ))<sup>(٧٩)</sup> وقد ركزا في بنائهما لهذه النظرية على ثلاثة مبادئ رئيسة هي :

١. الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج .

٢. المكون الحجاجي في المعنى أساسي والمكون الإخباري ثانوي .

٣. عدم الفصل بين الدلالات والتداوليات<sup>(٨٠)</sup> .

كما بينا أيضاً أن الظواهر الحجاجية اللغوية تدعو الى دراسة الحجاج على مستويين ، مستوى خارجي ، حيث الشكل والنص في كليته ، ومستوى داخلي إذ يمثل الحجاج في المعجم والروابط الحجاجية والأفعال اللغوية<sup>(٨١)</sup>. ومن هنا نستنتج أن ديكر و إنسكوبر لا يهدفان إلى إخبار المتلقي ، ولا تقديم معلومات جاهزة له بل يسعيان إلى التأثير في المتلقي ، ودفعه لاتخاذ موقف ما من القضية التي تشكل موضوع النص ، فالتأثير والإقناع يجب أن يفهم من خلال المنظور الجديد ، الذي يعد اللغة هي الأساس في بناء العملية الحجاجية ، كما أن الأقوال الحجاجية عنده ليست على درجة واحدة من القوة ، بل تتفاوت بقوتها الحجاجية ، وقد (( عمل إنسكوبر وديكر في أبحاث متتابعة ، على إدماج هذا المفهوم في البناء النسقي لنظرية الحجاج داخل اللغة ، فالأمر هنا لا يتعلق بمجرد إضافة جانبية لا تؤثر في البناء العام لهذه النظرية ، بل بتحويل قاعدي في هذه النظرية ؛ لأنه يتطرق إلى كثير مما كان يمثل

مسلمات أساسية في صرح هذا التصور النظري))<sup>(٨٢)</sup> كما أنهما يميزان في إطار الحجاجيات اللسانية تمييزاً حاسماً وأساسياً بين الجملة والملفوظ ، فالجملة على وفق مفهوم ديكرو وإنسكومبر مفهوم علمي ونظري خاص بعالم اللسانيات ، وليست حقيقة واقعية في عالم الناس ويقصد بها الوحدة اللسانية المجردة ؛ أي في غياب أي ارتباط بالسياق ، وتنتقل الجملة المجردة لتصير ملفوظات محققة ، حين تستعمل في سياقات محددة<sup>(٨٣)</sup> إن الرهان الأساس الذي حدده ديكرو وإنسكومبر للدرس الحجاجي اللساني في صورته الجديدة هذه (( يتمثل في دراسة كيفية إسناد الدلالة إلى الجمل ، وربط ذلك بطبيعة النشاط التلفظي ، ويتعين هنا التأكيد ، أن الأمر لا يتعلق بعملية اعتيادية سهلة يمكن لأي كان القيام بها ))<sup>(٨٤)</sup> وعليه فإن الجملة عندهما ، ليس بمعناها الحرفي ، وإنما بمعناه الدلالي ، التي تفصح عن نفسها في ظروف التلفظ ، على وفق دمج الحجاج باللغة .وينطلق ماير في حجاجه من الطابع الفلسفي المعرفي ، وهذا العالم اللساني مازال عطاؤه مستمراً ؛ نظراً لأنه على قيد الحياة ، ومعظم مصنفاة تدور في أغلبيتها حول فلك البلاغة والحجاج ، فقد استخلص منظوره للحجاج من بيرلمان إلا أن له وجهة نظر مغايرة .... ولاسيما ذلك الجانب المتعلق بربط الحجاج (( فما الحجة عنده إلا جواب عن وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر ، يستنتجه المتلقي ضمناً من خلال الجواب ))<sup>(٨٥)</sup> فالحجاج عنده يقوم على الصريح والضمني ، فالحجاج الضمني بحسبه هو الذي يوجد في معنى الجملة الحرفي شارة حجاجية ، تؤدي إلى ظهوره على وفق ما يمليه المقام وتلوح بنتيجة ما تكون مقنعة أو غير مقنعة<sup>(٨٦)</sup> ولكن أهم ما رصده في العملية الحجاجية ، هو ربطه نظرية الحجاج بنظرية المساءلة ، فالحجة عنده هي عبارة عن جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمناً من ذلك الجواب ، أو يمكن أن نقول : إن الحجة هي عبارة عن جواب لسؤال ضمني يستخرج من الجواب نفسه<sup>(٨٧)</sup> ويمكن أن يكون كالاتي ، فالحجاج الصريح يحمل الحجة الصريحة أما الحجاج الضمني ، فهو سؤال يكتشف حجاجيته وجوابه المتلقي بمعطيات مقامية ، ونخلص أن الحجاج عنده عبارة عن ثنائية السؤال والجواب ، فهو الأساس الذي ينبني عليه الخطاب ، وهو يسعى من خلال مشروعه الفكري لإقامة نظرية بلاغية ، أساسها فكرة التساؤل ، وجعل المنطلق من اللغة / البلاغة ؛ لأن

الإفصاح هو إفصاح بلاغي بوساطة الكلام ، وما الكلام إلا انعكاس للفكر ، فالحجاج إذن مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالكلام سواء أكان شفاهياً أو كتابياً ، وللبلادة دور كبير في عملية المحاجة ، واعتماداً على ما سبق نجد أن الحجاج عند مايير ذو أبعاد متعددة ، فهو يربط بين السؤال والجواب كما أنه يربطه باللغة والكلام ، فلا يوجد حجاج بمعزل عن الكلام ، والخاصة بالحجاج عنده يخضع لثلاثة أبعاد ، الأول المساءلة والثاني الكلام أو اللغة والثالث البلاغة ، وهذا طبيعي ؛ لأن مايير كان قد انفتح على الفلسفة واللغة ، وهذا ما طبع به منهجه . يعد ديكر و أن الحجاج طاقة كامنة في اللغة بل إنه يعد كل قول حجاجاً فهو يرى أن اللسانيات الحجاجية تقوم على ثلاث محاور هي : التركيب ، الدلالة ، والتداولية<sup>(٨٨)</sup> واستتبط ديكر و هذا التقسيم الثلاثي من خلال اطلاعه على كتاب ( أسس نظرية العلامات )<sup>(٨٩)</sup> ووصولاً بما سبق فإن الحجاج عند ديكر و ينهض على ما تحتويه اللغة من قدرة إقناعية ؛ لذا فهو ينطلق من البنية اللغوية للنص أما بيرلمان فينطلق مما يتضمنه النص من أفكار مشتركة يلتقي عندها المتحاورون ، ولاسيما أن الحجاج بنظر ديكر و (( يكون بتقديم المتكلم قولاً ( ق ١ ) أو مجموعة أقوال يفضي بها إلى التسليم بقول آخر ( ق ٢ ) أو مجموعة أقوال ))<sup>(٩٠)</sup> بمعنى أن (( ترابط الأقوال لا يستند إلى قواعد الاستدلال المنطقي وإنما هو ترابط حجاجي ؛ لأنه مسجل في أبنية اللغة بصفته علاقات توجه القول وجهة دون أخرى ، وتفرض ربطه بقول دون آخر ، فموضوع الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية ، تمثل مكوناً أساسياً لا ينفصل عن معناه ، يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجه قوله وجهة حجاجية ما ))<sup>(٩١)</sup> وضع ديكر و وظيفة الحجاج في التوجيه ؛ لأن اللغة عنده حجاج محض ، والحجاج توجيه صرف<sup>(٩٢)</sup> إن الحجاج على وفق رأي ديكر و نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية ، وبالإمكانات التي تعطيها لنا اللغات الطبيعية التي يحوز عليها المتكلم من خلال بيئته<sup>(٩٣)</sup> وميز ديكر و بين مستويين للحجاج في الخطاب هما ( الحجاج الاعتيادي ) و ( الحجاج الفني )<sup>(٩٤)</sup> وبهذا يفترق الحجاج بين ما هو اعتيادي مستعمل في المعاملات اليومية وبين ما هو وضع بمستوى نصي فني .

الحجاج في الفكر العربي الحديث :

تعد الآفاق الحجاجية العربية مواكبة لما قدمه المفكرون الغربيون ، ولاسيما أن ثمة جذور مشتركة بين البلاغة الغربية والعربية ، فضلاً عن قيام النقاد العرب بترجمة أو قراءة المصادر الغربية الحديثة ، التي أولت الحجاج اهتماماً ، فجاءت ثمرة هذه القراءات والترجمات متفرقة بين كتاب ، وبحث ومقال عند الباحثين العرب ، لكنهم لم يأتوا بآراء متباينة عند الغرب ، لكن التطبيقات جاءت عندهم مختلفة ، وهذا طبيعي لأن النص العربي يختلف عن النص الغربي ، ويعد الدكتور ( أبو بكر العزاوي ) بحكم انفتاحه على الدراسات الغربية اللغوية ، يعد من رواد النظرية الحجاجية ، وله مجموعة من الكتب والمقالات أهمها ( اللغة والحجاج ) و ( الخطاب والحجاج ) . ويرى العزاوي أن النظرية الحجاجية الحديثة انطلقت من أوستن وسيرل ، اللذين قاما بتقديم أبحاث حول مفهوم الأفعال اللغوية ، وقد قام ديكر بتطويرها كما عد أن المراد من مفهوم الحجاج ، هو ما أسس على بنية الأقوال اللغوية ، وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب<sup>(٩٦)</sup> إن النماذج اللسانية الأولى مع سوسير كانت تقصر وظيفة اللغة الأساس على الإخبار وتعدده الفعل اللغوية الرئيس<sup>(٩٧)</sup> وأن وجهة النظر هذه واجهت انتقادات كثيرة ؛ لأنها تتجاوز الوظيفة التواصلية التخاطبية للغة إلى الوظيفة التأثيرية الحجاجية<sup>(٩٨)</sup> وركز العزاوي في مباحثه على السلم الحجاجي ، فمن خلاله يمكننا قياس التدرج الحجاجي في الخطاب (( فعندما تقوم الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة فإن هذه الحجج ، تنتمي إذاك إلى نفس السلم الحجاجي ، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة ، ويتسم بأن كل قول يرد في درجة ما من السلم ، يكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه ))<sup>(٩٩)</sup> واهتم أيضاً في أبحاثه بالروابط الحجاجية ، والعوامل الحجاجية ؛ إذ إن الروابط الحجاجية تربط بين قولين أو حجتين على الأصح أو أكثر ، وتسد لكل قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة ؛ إذ درس العزاوي بعض الروابط الحجاجية مثل ( بل / لكن / الواو / حتى / إذن / ثم .....الخ ) وقارب معانيها ودلالاتها البلاغية والنحوية كالإضراب والاستدراك والغاية ، وبين أن هذه الأخيرة وثيقة الصلة بما يدعى في الدراسات الحجاجية بالسلم الحجاجي<sup>(١٠٠)</sup> الذي تظل فيه الحجج التي تأتي بعد الرابط أقوى من التي ترد قبله ،



وهذه الروابط وما تستصعبه من صيغ شرطية أحياناً تفتح آفاقاً كبرى للدلالة الاحتمالية<sup>(١٠١)</sup> وتحدث أيضاً عن العوامل الحجاجية ، التي تضم في مجملها المتغيرات التي تحصر الإمكانيات الحجاجية ، التي تكون لقول ما<sup>(١٠٢)</sup> وللاستعارة عنده دور مهم في الخطاب الحجاجي منطلقاً من مقال ميشال لوغرن الموسوم بـ ( الاستعارة والحجاج ) وأشار إلى أن القول الاستعاري له قوة حجاجية عالية جداً<sup>(١٠٣)</sup> فقولنا مثلاً : زيد أسد ، أقوى حجاجياً من قولنا : زيد شجاع ، كما اهتم بالصورة الاشهارية ، بعدها تزيد من تعميق وعي الإنسان وإثارته وتشكيل الأبعاد الحسية في الذهن ، الذي يقوم على خلفية معرفية لفهمها ، والتأثر بها والافتتاع بحجاجيتها ، فالصورة الاشهارية هي الصورة الحجاجية الاقناعية ، فهو يطرح أسئلة بخصوص حجاجية الصورة ولاسيما (( البنية الداخلية للصورة / الخلفية المعرفية ( الأيدلوجية ) للصورة / المزوجة بين المكونات اللغوية والمكونات الايقونية / الحجاجية الاقناعية لها ))<sup>(١٠٤)</sup> ضمن المركب الأيقوني التصويري لها من خلال مزوجته لعناصر الصورة اللغوية ، وعناصرها الايقونية ، ويعد العزاوي أيضاً صاحب السبق في الدراسات العربية الحديثة في هذه المزوجة إذ يقول : (( ولم يسبق بحسب علمي إن طبقت هذه النظرية على الصورة الاشهارية أو الظواهر الايقونية بشكل عام ))<sup>(١٠٥)</sup> حاول العزاوي توسيع نظرية الحجاج ، من خلال ذلك والإضافة إليها ، فالحجاج عنده ليس مجاله القول والجملة فحسب (( وإنما مجاله الحقيقي هو الخطاب والحوار ، حيث تتجلى طرائق اشتغاله وتظهر وجوه استعماله ))<sup>(١٠٦)</sup> وعليه فإن الخطاب على وفق رأيه بمختلف أنواعه ذو طابع حجاجي، ويصف العزاوي الحجاج بصفات تجعله (( مفارقاً لانساق المنطق هي أنه : نسبي ومرن وتدرجي وذو طبيعة سياقية ))<sup>(١٠٧)</sup> بمعنى أنه . الحجاج . لا يستتبع المتلقي بطريق القهر النظري على تقبل الرأي المخالف ، بعد إبطال حججه وثنيه عن رأيه<sup>(١٠٨)</sup> فالجهد المبذول في الحجاج ، ذو بعد إقناعي إفحامي حوارى ينهض على مبادئ ذات طابع تداولي . يأتي الحجاج عند طه عبد الرحمن ذا طابع فلسفي ؛ لأنه يركز على أصول منطقية ، وفلسفية فقد استند في فهمه الى النظرية الحجاجية الى المنطق ؛ لأنه مزج الحجاج بالفلسفة ، فقد عقد باباً في كتابه ( اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ) سماه ( الخطاب والحجاج ) إذ يقول : (( إن الأصل في تكوثر الخطاب هو صفتها الحجاجية ، بناء

على أنه لا خطاب بغير حجاج))<sup>(١٠٩)</sup> وعلى وفق رؤيته هذه ، يتصف الحجاج عنده على قاصدين ، الأول قصد الادعاء ، والثاني قصد الاعتراض ؛ أما مفهوم قصد الادعاء عنده فهو (( الاعتقاد الصريح للخطاب لما يقول من نفسه وتمام الاستعداد ؛ لإقامة الدليل عليه عند الضرورة ؛ إذن فالمدعي هو عبارة عن المخاطب ، الذي ينهض بواجب الاستدلال على قوله ))<sup>(١١٠)</sup> وأما مفهوم قصد الاعتراض عنده ، فيكون من المخاطب أو المنطوق له (( وهو عبارة عن المخاطب الذي ينهض بواجب المطالبة بالدليل على قول المدعي ))<sup>(١١١)</sup> ومن هنا صح المنطوق أن يكون خطاباً ؛ بتوفر القاصدين ، إذ حد الحجاج وصلاً بما سبق ب (( أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة ، يحق له الاعتراض عليها ))<sup>(١١٢)</sup> كما عالج الحجاج في ممارسة المتكلمين للحوار<sup>(١١٣)</sup> ثم صنف الحجاج إلى الآتي<sup>(١١٤)</sup> :

١. الحجاج التجريدي : الذي يبنى على اعتبار الصورة ، وإلغاء المضمون والمقام ، وهو من المراتب الدنيا للحجاج .
  ٢. الحجاج التوجيهي : وهو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل ، والتوجيه هنا هو إيصال المستدل حجته الى غيره ، وهذا النوع الحجاجي تدعمه النظرية اللسانية المعروفة باسم ( نظرية أفعال الكلام ) والتي ترد الأفعال الى القصد والفعل ، وهما عماد التوجيه .
  ٣. الحجاج التقويمي : هو إثبات الدعوى بالاستناد الى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتاً ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه أو ما يسمى بالتشخيص ( في النظرية اللسانية ) أي أنه يبنى أصلاً على اعتبار فعل الإلقاء ، وفعل التلقي معاً على سبيل الجمع والاستلزام .
- كما أن عبد الرحمن يفرق بين الحجاج والبرهان ؛ إذ إن البرهان يبنى على الاستدلال بمعنى انه يقوم على حقائق الأشياء مجتمعة الى مقاصدها للعلم بالحقائق والعمل بالمقاصد ؛ أي أن الحجاج يقوم على اعتبارين بحسب رأيه الأول ( اعتبار الواقع ) أو طلب معرفة الواقع والثاني ( اعتبار القيمة ) أو معرفة الواقع ، وطلب الاشتغال بقيمته فضلاً عن تصنيفات الحجج المتعددة والمفصلة ، ومراتب الحجاج بناءً عليها كما أنه لم يغفل خاصية من أهم

خصائص الحجاج ، وهي الحوارية أو تحديداً المحاورية على أنها تعد نقطة مفصلية في النظرية الحجاجية<sup>(١١٥)</sup> ويذهب أيضاً إلى أن الحجاج لا يدور على الألسن بالدرجة نفسها التي يدور عليها لفظ التواصل<sup>(١١٦)</sup> ؛ ذلك لأنه فعالية تداولية جدلية ، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي اجتماعي ، وهو أيضاً جدلي لأن هدفه إقناعي قائم ببلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة<sup>(١١٧)</sup>. وقد جاء محمد العمري برؤيته في أن الحجاج ذو طابع إقناعي ، وحاول تتبع الخطاب الإقناعي ( الحجاج ) في المتن الخطابي العربي في القرن الأول الهجري معتمداً على الأسس الأرسطية لبلاغة الخطاب أو الخطاب عموماً ، ولاسيما البراهين والحجج الخطابية إلا أنه ركز على عنصرين من عناصر الإقناع في البلاغة العربية ، وهما المقام وصور الحجاج ( القياس ، الشاهد ، المثل ) فضلاً عن عنصر الأسلوب ونظراً لهذه الرؤية ، متأثراً بالفلاسفة اليونانيين فيه ف (( قد حمل إفلاطون في محاوراته على الخطابة ؛ لاهتمامها بالإقناع بدلاً من البحث عن الحقيقة ))<sup>(١١٨)</sup> إذ بدأ الحنين من جديد إلى التوسل إلى الإقناع في كل حالة على حدة بوسائل متنوعة ، وبحسب الأحوال<sup>(١١٩)</sup> والمقامات ، و قسم العمري أصناف المقامات إلى أنواع هي<sup>(١٢٠)</sup> :

١. مقامات الخطابة السياسية : تصنيف بحسب العلاقة بين الخليفة ومحاوريه ، والحوار هنا قسمان : إما بين الأنداد وإما بين الراعي والرعية ، وتقل فيها الحجج وتسود فيها المواظ .

٢. مقامات الخطابة الاجتماعية : تتمثل في التنظيم الاجتماعي ويضم خطب الأملاك والصلح والمخاصمات القضائية ، ويعتمد الحجة المقنعة ، والتأثير الأسلوبي . أما الخطبة الوجدانية فالاعتماد فيها ، يكون على الاستمالة أكثر من الحجة غالباً .

كما أنه جعل الحجاج في صور ثلاث<sup>(١٢١)</sup>:

١. القياس او القياس الخطابي : وهو القياس المضمّر القائم على الاحتمالات التي تكفي في معالجة الأمور ، ومنها التعارض والتضاد والمستقصي .

٢. المثل : هو استقراء بلاغي أو حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتهما ، ويراد استنتاج نهاية إحداهما بالنظر الى نهاية مماثلتها ، ويعد دعامة كبرى من دعائم الخطابة ؛ لما يحققه من إقناع وتأثير .
٣. الشاهد : وهو من الحجج الجاهزة أو غير الصناعية ، كما يسميها أرسطو ويجمع الأمثال والأبيات الشعرية ، والآيات القرآنية إذ إن الشواهد القرآنية جاءت بأربعة استعمالات في البلاغة العربية القديمة وهي الاحتجاج لقضية ما مختلف فيها ، وتمثيل لحالة مشابهة ، والاستئناس أو خلق جو ديني في الخطاب لتحقيق الإثارة ، وحسن الموقع في النفس وعليه فـ(( إن عالمنا اليوم سوق كبيرة بضاعتها الدعاوى والحجج بشتى ألوانها وأصنافها))<sup>(١٢٢)</sup> فالحجاج تصور معين لحالة واقعية يقوم . التصور . على المعطيات الخاصة للمحاج وللمقام باستثمار تقنيات خاصة في اللغة .

#### الخاتمة والنتائج :

- أفصح البحث عن جملة من النتائج يمكن إجمالها بما يأتي :
١. دارت مادة الحجاج في المعجم بالصيغ الفعلية ولعل مرجع ذلك لما لهذه الكلمة من تفاعل مع الآخر وتجدها واستمرارها في الحياة اليومية عند الإنسان واختلافه مع سواه إذ لا يوجد حجاج من غير خطاب لغوي مؤثر أما في الاصطلاح فامتدت خلاصتها إلى حمل المستمع على فهم ما طمعاً في إقناعه وإثارة في ذهنه بعض الأفكار .
٢. كان الانطلاق للحجاج عند اليونان ولاسيما ( السوفسطائيون ، إفلاطون ، أرسطو ) وعندهم أن النص الحجاجي هو القابل للصواب والخطأ ويمكننا أن نجد ذلك واضحاً في الحوارات التي أقامها الفلاسفة مع تلاميذهم أو مع الناس عندما كانوا يوظفون الحجاج في مقولاتهم ولاسيما عندما نظروا إلى الخطابة والشعر بعدهما أداتين مؤثرتين في الناس .

٣. أولى علماء البلاغة العربية القديمة لأشياء تدرج تحت مفهوم الحجاج كالجدل والمناظرة والبرهان نظراً للطابع العقلي الذي شاع في عصرهم لذا فإنهم عندما اهتموا بالمقام وأحوال السامعين إنما كان اهتمامهم من أجل التأثير والإقناع وهذا ما تجلت به البلاغة العربية القديمة ولاسيما عندما ربط بعض العلماء الحجاج بالشعر لأن الشاعر يستميل القلوب إليه.

٤. تشكل المدرسة الغربية اليوم نظرة معمقة للحجاج مفيدة من الإرث اليوناني فقد بات الحديث عن الحجاج أمراً طبيعياً إذ خلصوا على أن الحجاج موضوع يدرس تقنيات الخطاب ، التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات ، فالوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج فهو مرتبط بالكلام ؛ لأن الكلام انعكاس للفكر .

٥. واكب الباحثون العرب ولاسيما المغاربة هذه النظرية ؛ نظراً للقرب الجغرافي وامتلاكهم ناصية اللغة ، لكنهم لم يأتوا بآراء متباينة عند الغرب إلا أنهم اختلفوا عنهم بالتطبيق وهذا طبيعي لأن النص العربي يختلف عن النص الغربي ، فالحجاج عندهم تصور لحالة واقعية تستند إلى المعطيات الخاصة للمحاج باستثمار تقنيات لغوية قصد إقناع المتلقي والتأثير فيه.

## الإحالات :

١. لسان العرب : مادة ( حجج ).
٢. نفسه : المادة نفسها.
٣. أساس البلاغة : ١١٣.
٤. مقاييس اللغة : ٣٠.
٥. المنهاج في ترتيب الحجج : ٨.
٦. اللسان والميزان او التكوثر العقلي : ٢٢٦.
٧. البيان الحجاجي في القرآن الكريم سورة الأنبياء نموذجاً : ٤.
٨. نفسه : ٤.
٩. نفسه : ٤.
١٠. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : ٢٢٦.
١١. معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي الجزائري : ١٨٥.
١٢. اللغة والتفسير والتواصل : ١٠.
١٣. مدخل إلى الحجج : ١١.
١٤. ينظر : الحجج بين النظرية والأسلوب : ١٦.
١٥. الفلسفة والبلاغة مقارنة حجاجية : ٨٦.
١٦. الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة : ١٢.
١٧. ينظر : نفسه : ١٣.
١٨. الحجج عند أرسطو : ٦٠.
١٩. نفسه : ٦١.
٢٠. قصة الفلسفة اليونانية : ٩٩.
٢١. ينظر : الحجج مفهومه ومجالاته : ١٣. / ٢.
٢٢. اللغة والمعنى ، مقاربات في فلسفة اللغة : ٢٣.
٢٣. الحجج في البلاغة المعاصرة : ٢٤٤.
٢٤. الحجج عند أرسطو : ٥١.
٢٥. نفسه : ٦٣.
٢٦. نفسه : ٦٤.

٢٧. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية : ٧٩ .
٢٨. الخطابة : ٢٩ أرسطو .
٢٩. ينظر : كتاب الخطابة : ٢٢ .
٣٠. النظرية الحجاجية: ١٥ .
٣١. ينظر : النظرية الحجاجية : ١٨
٣٢. الخطابة : ٨
٣٣. نفسه : ١٧ .
٣٤. نفسه : ١٩ .
٣٥. ينظر : الحجاج عند أرسطو : ١٧٣ . ١٧٤ .
٣٦. نفسه : ٢٤ .
٣٧. ينظر : نفسه : ٧٥ .
٣٨. ينظر : البلاغة والاتصال : ١٠٩ .
٣٩. ينظر: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها : ٢٧٢ .
٤٠. الحجاج في البلاغة المعاصرة : ٣٣ .
٤١. الحجاج في الشعر العربي القديم : ١٨ .
٤٢. ينظر : بنى الحجاج في نهج البلاغة :
٤٣. ينظر : القاموس الموسوعي للتداولية : ٤٣٠ .
٤٤. ينظر : تاريخ نظريات الحجاج : ٢٨ . ٢٩ .
٤٥. البيان والتبيين : ٩٢ .
٤٦. استراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية : ٤٤٨ . ٤٤٩ .
٤٧. الحيوان : ١ / ٥٦ .
٤٨. البيان والتبيين : ١١٥ . ١١٦ .
٤٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٦٤
٥٠. كتاب الصناعتين : ٤١٦
٥١. نفسه : ٤٩ .
٥٢. نفسه : ٣٩ .
٥٣. الإمتاع والمؤانسة : ١٣٦ .

٥٤. مفتاح العلوم : ١٨٢.
٥٦. البيان والتبيين : ٨٨.
٥٧. البرهان في وجوه البيان : ١٧٦
٥٨. نفسه : ١٧٦.
٥٩. نفسه : ١٧٧.
٦٠. ينظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٦٣.
٦١. ينظر: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه : ١٢٧.
٦٢. منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ٦٣.
٦٣. نفسه : ٦٣.
٦٤. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية : ٢٠.
٦٥. البلاغة والاتصال : ١٢٦.
٦٦. الحجاج في الشعر العربي القديم : ٢٠
٦٧. مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة : ٥٣.
٦٨. الحجاج أطره ومنطقاته : ٢٩٩.
٦٩. ينظر : البلاغة والاتصال : ١١٥.
٧٠. ينظر : النظرية الحجاجية : ٤٤.
٧١. الحجاج في الشعر العربي القديم : ٢٢.
٧٢. مدخل إلى الحجاج: ٣٥.
٧٣. ينظر : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية : ٣٠٦.
٧٤. ينظر: نفسه : ٣٠٦.
٧٥. ينظر: الفلسفة والبلاغة : ٨٤ . ٨٥.
٧٦. ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته : ١ / ١٩٤.
٧٧. التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي : ١١٣ . ١١٤.
٧٨. النظرية الحجاجية : ٤٤
٧٩. ينظر : قراءة جديدة للبلاغة القديمة ( المقدمة ) .
٨٠. الحجاج في القرآن الكريم : ٣٣.
٨١. ينظر: الحجاج في الدرس الفلسفي : ٥٣.



٨٢. ينظر: نفسه : ٥٣.
٨٣. مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية عند ديكر و إنسكومبر :  
٢٠١
٨٤. ينظر : الحجاجيات اللسانية عند إنسكومبر وديكر : ٢٢٠.
٨٥. نفسه : ٢١٩ . ٢٢٠.
٨٦. الحجاج في القرآن الكريم : ٤١
٨٧. ينظر: نفسه : ٣٧.
٨٨. ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته : ٢ / ٣١٣ م.
٨٩. ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : ٢٨.
٩٠. الحجاج في القرآن الكريم : ٣٣.
٩١. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية : ٣٥٢.
٩٢. ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية : ٢٨ . ٣١.
٩٣. ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته : ١ / ٥٦.
٩٤. ينظر: الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل : ٢٧٢.
٩٥. ينظر : نفسه : ٣٨.
٩٦. اللغة والحجاج : ١٤ . ١٠.
٩٧. ينظر : اللغة والحجاج : ١٣٣.
٩٨. ينظر: نفسه : ١٣٦.
٩٩. مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة : ٥٨
١٠٠. ينظر: اللغة والحجاج : ٢١
١٠١. ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٧٧.
١٠٢. ينظر: الخطاب الحوارى في فصل المقال : ٣٦
١٠٣. ينظر: اللغة والحجاج : ٣٦
١٠٤. نفسه : ١٠٢
١٠٥. الخطاب والحجاج : ١٠٢
١٠٦. نفسه: ١٢٠
١٠٧. نفسه : ١٢٥

١٠٨. ينظر: اللغة والحجاج : ١٢٩ .
١٠٩. ينظر : الأسلوب الحجاجي السائغ في الخطاب الميثمي الجامع : ١٤٩ .
- ١١٠ . اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢١٣ .
- ١١١ . نفسه : ٢٢٥
- ١١٢ . نفسه : ٢٢٥
- ١١٣ . نفسه : ٢٢٦ .
- ١١٤ . ينظر : في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : ٣١ . ٣٢ .
- ١١٥ . ينظر : اللسان والميزان او التكوثر العقلي : ٢٢٧ . ٢٢٨ .
- ١١٦ . ينظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : ٥٧ .
- ١١٧ . ينظر: التواصل و الحجاج : ٥ .
- ١١٨ . في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : ٦٥ .
- ١١٩ . ينظر: في بلاغة الخطاب الإقناعي: ٩ .
- ١٢٠ . ينظر: نفسه : ١٠ .
- ١٢١ . ينظر : في بلاغة الخطاب الإقناعي : ٧٠ .
- ١٢٢ . ينظر السفسطات في المنطقيات المعاصرة : ١٢٧ .

#### المصادر والمراجع :

#### القرآن الكريم

- الأسلوب الحجاجي السائغ في الخطاب الميثمي الجامع ، كتاب النجاة للشيخ ميثم البحراني نموذجاً ، قراءة تركيبية في مبحث الغيبة ، هاني إدريس ، مجلة المحجة العدد ١٧ معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية د . ط . ٢٠٠٨ م .
- الإمتاع والمؤانسة ، أبو حيان التوحيدي ، صححه وضبطها وشرح غريبه أحمد أمين وأحمد الزين ، مكتبة الحياة بيروت د . ط . د . ت .
- أساس البلاغة ، الزمخشري ، دار صادر ، بيروت ، ط ١ . ١٩٩٢ م .
- إستراتيجيات الخطاب مقارنة تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديدة بيروت ط ١ . ٢٠٠٤ م .

- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم إشراف حمادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، كلية الآداب ، منوبة ، تونس ، د.ط. د.ت .
- بنى الحجاج في نهج البلاغة ، دراسة لسانية ، إطروحة دكتوراه علي عبد الوهاب عباس ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٣م.
- البرهان في وجوه البيان ، أبو الحسين إسحق بن وهب تقديم وتحقيق : حفني محمد شرف ، مطبعة الرسالة ، عابدين ، مصر د.ط. د.ت .
- البلاغة العربية أصولها وامتداداتها ، محمد العمري ، أفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، د.ط. ١٩٩٩م .
- البلاغة والاتصال ، د. جميل عبد المجيد ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، مصر ، د.ط. ٢٠٠٠م.
- البيان الحجاجي في القرآن الكريم ، سورة الأنبياء نموذجاً ، د. عبد الحلیم بن عيسى ، مجلة التراث العربي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد ١٠٢ السنة ٢٦ . ٢٠٠٦م.
- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، د.ط. د.ت .
- تاريخ نظريات الحجاج: فيليب بروتون وجيل جوتيه، ترجمة د.محمد صالح ناجي الغامدي، ط١، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه ، حمو النقاوي ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، ندوات ومناظرات رقم ١٣٤ . ط١ . ٢٠٠٦م.
- التَّحليل التَّداولي لخطاب الحجاج النَّحوي: د.محمد عدیل عبد العزيز، ط١، دار البصائر، القاهرة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- التواصل والحجاج ، طه عبد الرحمن ، سلسلة الدروس الافتتاحية ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، المغرب ، د.ط. ١٩٩٤م.
- الحجاج أطره و منطلقاته من خلال مصنف في الحجاج ( الخطابة الجديدة ) لبييرلمان وتيتكاه ، عبد الله صولة ( بحث ) ضمن كتاب أهم

- نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم إشراف حمادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، كلية الآداب ، منوبة ، تونس ، د.ط. د.ت .
- الحجاج بين النظرية والأسلوب ، باتريك شارو ، ترجمة د. أحمد الودرني ، دار الكتاب الجديد ، بنغازي ، ط ١ . ٢٠٠٩م.
  - الحجاج عند أرسطو ، هشام الريفى ( بحث ) ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية ، إشراف حمادي صمود ، منوبة جامعة تونس ، كلية الآداب ، د.ط. د.ت .
  - الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر ، د. محمد سالم محمد أمين الطلبة ، دار الكتاب الجديد ، بنغازي ، ط ١ . ٢٠٠٨م.
  - الحجاج في الدرس الفلسفي ، خلية البحث التربوي ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، ط ١ . ٢٠٠٦م.
  - الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه ، د. سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، أريد ، الأردن ، ط ٢ . ٢٠١١م.
  - الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، عبد الله صولة ، دار الفارابي ، بيروت ، ط ٢ . ٢٠٠٧م.
  - الحجاجيات اللسانية عند إنسكومبر وديكرو ، رشيد الراضي ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، العدد ١ . ٢٠٠٥م.
  - الحجاج، مفهومه ومجالاته: إعداد وتقديم د.حافظ إسماعيل علوي، ط ١، عالم الكتب الحديث، إريد- الأردن، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.
  - الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، د.ط. ١٩٨٨م.
  - الصناعتين ، أبو هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط ١ . ٢٠٠٦م.
  - الخطابة: أرسطو، ترجمة د.عبد الرحمن بدوي، دار الرّشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م.

- الخطاب الحوارى فى فصل المقال ، معجب الزهرانى ، كتاب الرافد العدد ٢ ، دار الثقافة والإعلام ، حكومة الشارقة ، د.ط . ٢١٠م.
- الخطاب والحجاج ، د. أبو بكر العزاوى ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، بيروت ، ط١ . ٢١٠م.
- السفسطات فى المنطقيات المعاصرة ، التوجه التداولى الجدى نموذجاً ، رشيد الراضى ، عالم الفكر ، العدد ٤ المجلد ٣٦ أبريل . ٢٠٠٨م.
- الفلسفة والبلاغة مقارنة حجاجية ، د. عمارة ناصر ، منشورات الاختلاف ط١ . ٢٠٠٩م.
- الفلسفة واللغة نقد المنعطف اللغوى فى الفلسفة المعاصرة ، (دار الطليعة بيروت ، ط١ . ٢٠٠٥م.
- فى أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافى العربى ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٣ . ٢٠٠٧م.
- فى بلاغة الخطاب الإقناعى ، مدخل نظرى وتطبيقى لدراسة الخطابة العربية ، محمد العمري ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط١ . ١٩٨٦م.
- قراءة جديدة للبلاغة القديمة ، رولان بارت ، ترجمة : عمر أوكان ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، ط١ . ١٩٩٤م.
- القاموس الموسوعى للتداولية: جاك موشر-آن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، ط٢، المركز الوطنى للترجمة- دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠م.
- قصة الفلسفة اليونانية ، أحمد أمين ، زكى نجيب محمود ، مطبعة الجنة ، مصر ، ط٥ . ١٩٦٤م.
- كتاب الخطابة ، أرسطوطاليس ، ترجمة إبراهيم سلامة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، ط٢ . ١٩٥٣م .
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار الحديث ، القاهرة ، د.ط . ٢٠٠٢م.
- العوامل الحجاجية فى اللغة العربية: د.عز الدين الناجح، ط١، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس- تونس، ٢٠١١م.

- اللغة والتفسير والتواصل ، مصطفى ناصف ، عالم المعرفة ، العدد ١٩٣ ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، د. ط . ١٩٧٨م .
- اللغة والحجاج ، د. أبو بكر العزاوي ، منتديات سور الأزيكية ، الطابع العمدة في الطبع ، ط ١ . ٢٠٠٦م .
- اللغة والخطاب ، عمر أوكان ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، د. ط . ٢٠٠١م .
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، ط ١ . ١٩٩٨م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، منشورات دار الرفاعي ، الرياض ط ٢ . د. ت .
- مدخل إلى الحجاج ( إفلاطون ، أرسطو ، بيرلمان ) محمد الولي ، عالم الفكر ، العدد ٢ ، المجلد ٤٠ ديسمبر ٢٠١١م .
- معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين ١٩٨٩م إلى ٢٠٠٠م ، عمر بلخير ( أطروحة دكتوراه ) جامعة الجزائر . ٢٠٠٥م .
- مفتاح العلوم ، السكاكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ط . د. ت .
- مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة ، محمد سالم ولد محمد الأمين ، مجلة عالم الفكر ، مجلد ٢٨ . العدد ٣ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، مارس ٢٠٠٠م .
- مفهوم الموضوع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانية عند ديكر و إنسكومبر ، رشيد الراضي ، مجلة عالم الفكر ، المجلد ٤٠ . العدد ٢ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت أكتوبر ٢٠١١م .
- مقاييس اللغة ، ابن فارس ، دار الجيل ، بيروت ، ط ١ . ١٩٩١م .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق محمد الحبيب ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، د. ط . ١٩٦٦م .
- المنهاج في ترتيب الحجاج ، أبو الوليد الباجي ، تحقيق عبد المجيد التركي ، دار المغرب الإسلامي ، ط ٢ . ١٩٨٧م .

- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ، محمد طروس ، دار الثقافة ، المغرب ، ط ١. ٢٠٠٥ م.